خط سير حملة مرشان

يحق لهذا الضابط أن يمثل بقول الشاعر العربي

« على المرء أن يسعى الي الخير جهده وليس عليه أن تتم المقاصد »

فقد قام بمأموريته أحسن قيام بما أوجب اعجاب العدو قبل الصديق وحق لوطنه ومواطنيه أن يفتخروا بما أتاه من عظائم الاعمال ومعجزات الافعال التي تليق بالرجال الابطال فى كل الازمنة والامكنة والاحوال .

نعم ان حكومته تخلت عن فشودة فى آخر الامر وأضاعت ثمرة اجتهاده وأتعابه وتفانيه فى خدمة قومه وبلاده مراعاة لبعض الظروف السياسية التي لايسمح لنا مشرب المجلة بالخوض فيها ولا بالحكم عليها ان كانت أصابت فى عملها أو أخطأت الا ان عمل حكومته هذا لا ينقص من مقداره شيأ ولا يؤثر على جليل أعماله وعالى سمعته مطلقاً. ولما كان الاقتداء بفحول الرجال والتشبه بهم في جليل الاعمال واتخاذهم نموذجا وقدوة في ميدان الحياة ومعترك الزمان من أهم الاسباب الباعثة للمرء على العمل والحياة العائدة على العالم بالفلاح والنجاح أردنا أن نأتى على ملخص رحلة هذا الضابط المقدام ليقف القراء على مالاقاه من الصعوبات وذلله من العقبات مملوأ بالنشاط والامل غير هياب ولا وكل . مما يزيد فى فضله ويرفع اسمه وقدره فوق أعظم القواد الذين نجحوا لتوفر أسباب الارتقاء لديهم وكثرة عددهم وعددهم فنقول

« ولد هذا الضابط فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٦٣ بمدينة { تواسي } من أعمال مقاطعة { آن } وبعد أن أتم دراسته اشتغل عند أحد كتبة العقود الرسمية بصفة كاتب بسيط ولما لم يجد من نفسه ميلا الي هذه الحرفة دخل الجيش متطوعا فى سنة ٨٣ وألحق بمشاة البحرية وبعد قليل أدخل فى مدرسة سان

مالشان الحربية وكان يلقب عند أقرانه «بالفار الصغير» وخرج من المدرسة فى سنة ٨٧ برتبة ملازم ثان وفى سنة ٨٩ أرسل الي السودان الغربي حيث امتاز عن أقرانه بما أوجب التفات رؤسائه اليه وتكليفه بعدة مأموريات مهمة أتمها بما عهدوه فيه من الهمة والنشاط. ففى سنة ٨٩ المذكورة جرح فى احدى الوقائع وكوفىء بنيشان «اللجيون دونور شفاليه» ثم رقى الى رتبة ملازم أول فى ٨ يناير سنة ٩٠ وفى مايو سنة ٩١ عين نائباً عن الحكومة الفرنساوية بمدينة (سيكاسو) لدى الملك (تيبيا) ثم رقي الي رتبة يوزباشي (كبتن) فى ١٩ دسمبر سنة ٩٢ وبعدها عاد الى فرنسا للاستراحة من عناء المتاعب وفى مارس سنة ٩٣ أرسل الي «ساحل العاج» ليبحث عن طريق لتوصيل هذه المستعمرة بوادى النيجر فأتم مأموريته ورسم خريطة الطريق المقصود بعد أن عانى من مقاومة الاهالى ما اضطره الى محاربتهم فى أكثر من موقعة. وفى السنة التالية ألحق بحملة الضابط «مونتى» التى أرسلت لمحاربة «الامام ساموري» الذي أسره الفرنساويون فى شهر اكتوبر الماضى فقط وفي أواخر سنة ٩٥ عاد الى وطنه وقلد نيشان «اللجيون دونور» من درجة ضابط

وبعد قليل أرسل الى بلاد الاوبنجى لمساعدة حملة «ليوتار» فسافر من باريس فى ٢٣ يونيه سنة ٩٦ الى افريقيا ولم يعد للآن منها الي بلاده وقد كان الضابط ليوتار مرسلا فى سنة ٩١ الي وادى الاوبنجى الاعلى ليحافظ عليه من تعدي ولاية الكونغو الحرة وفعلا حفظ لبلاده ما كانت تسعى هذه الولاية لامتلاكه مساعدة للحكومة الانكليزية التي أمضت مع حكومة الكونغو معاهدة بتاريخ ١٤ مايو سنة ٩٤ اقتسمتا بموجبها أعالى وادى النيل فاعترضت فرنسا والمانيا عليها بشدة أوجبت تنازل الكونغو عن أغلب ماجاء

بها بمقتضي معاهـدة جـديدة تاريخها ١٤ أغسطس سـنة ٩٤ اعترفت فيها الكونغو بالحدود التي كانت ترغب فرنسا جعلها حـداً لمستعمراتها من جهة الجنوب وبعد ذلك وجه ليوتار اهتمامه الي احتلال وادي بحر الغزال احتلالا فعلياً لبسط حماية دولته عليه طبقاً لنصوص معاهدة برلين الاستعمارية التي عقدت بين الدول فى سنة ٨٥ فاحتل في فبراير سـنة ٩٦ مدينة طمبوره وأقام بها حصناً سمى حصن هوسنجر

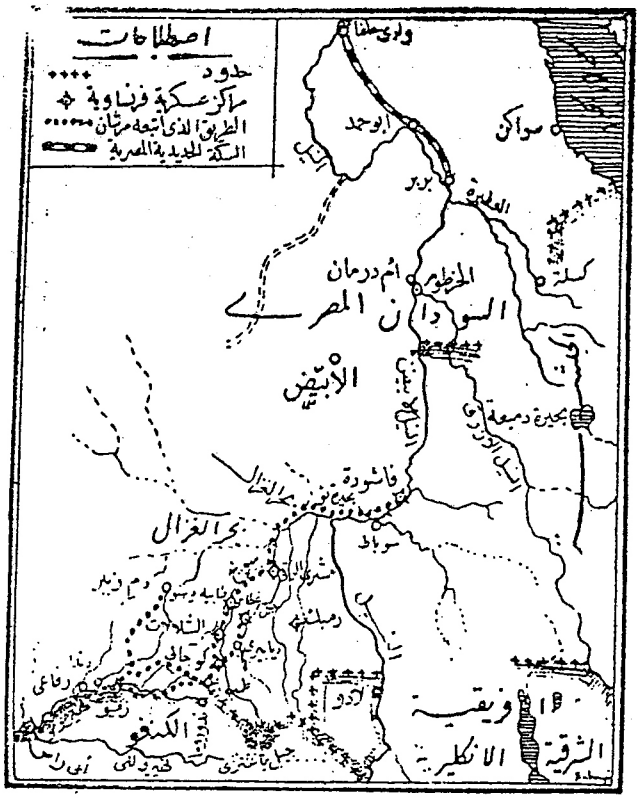

خريطة خط سير حملة مرشان

ولما لم يكن معه الا ثلاثة بلوكات من الجنود السنغالية يبلغ عددها ٥٢٥ جنديا وكان هذا القدر غير كاف لاحتلال الاقاليم المراد احتلالها أرسل اليه

القائد مرشان مع ١٥٠ جنديا سنغاليا وصل بهم الي ثغر لوانجو بمستعمرة الكونغو فى ٢٣ يوليه سنة ٩٦ وفى أول مارس سنة ٩٧ سافر من مدينة « برازافيل » قاصداً أعالى النيل ومعه مدفعيتان تسمي احداهما (فيدرب) والأخرى تسمي (النيل) وعشرة قوارب من معدن الألومنيوم الخفيف . ولما وصل الي مدينة رفاعى أرسل اليه المسيو ليوتار يخبره بأنه عازم على احتلال مدينة دم زبير ويكلفه بالتوجه شرقا الي طمبوره ومنها يتجه الى الجهات الشمالية ومعه سفنه وقواربه فوصل اليها فى ١٠ ستمبر سنة ١٨٩٨ بعد أن قطع من برازافيل اليها مسافة ٣٣٣٠ كيلومترا أى قدر المسافة مابين القاهرة والخرطوم مرة ونصفا تقريباً . أما ماقاساه من الصعوبات فى نقل هذه السفن أو حملها في المستنقعات أو على الارض الجافة فمن الأمور المعجزة التى يعجز القلم عن وصفها ويحار العقل في ادراك كنهها

ثم أقام حصنا بالقرب من قلعة قديمة كانت تسمي {كچك على} سماه « طابية دسو » واتخذ من قرية كوچالى على نهر السويح الذى يصب فى نهر الغزال مرفأ لمراكبه وأنشأ لتسهيل المواصلات بين هذه النقط العسكرية طريقاً طوله ١٦٠ كيلو مترا وعرضه ٥ أمتار ثم أرسل من كان معه من الضباط لاحتلال النقط المهمة من وادي بحر الغزال فاحتلوا مشرى الرق وبحر العرب ورمبك وجبل غطاس وغيرها فدانت له القبائل وصاروا يوالونه بالهدايا ويساعدونه على التقدم للامام الى أن وصل مدينة فشوده فى ١٠ يوليو سنة ٩٨ ورفع عليها العلم الفرنساوى واستمال اليه قبائل الشلك وأقام بها الى أن وصل اليه السردار في ٢١ ستمبر سنة ٩٨ بعد أن هزم التعايشي وجنوده فى ٢ من الشهر المذكور وكان ماكان مما نشرته الجرائد اليومية تفصيلا